الآداب
المجلد:21، العــدد:01، ديسمبر 2021
الصفحات:11 - 28

# السيرة الذاتية النسوية المعاصرة ـ رحلة في الذات والمكان، وبنيات المجتمع المتخلف. البصر والبصيرة / أنموذجا (قراءة في السرد النسوي المعاصر)

# The contemporary feminist autobiography, a journey into the self and in the place and the structures of the underdeveloped society: The case of Sight and Insight (a reading in the contemporary feminist narrative)

أ.د. محمد عبد الرحمن يونس [1]

[1] جامعة ابن رشد –هولندا، والجامعة النمساوية العربية للعلوم والتكنولوجيا– فينا.younesmoon@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/11/20 تاريخ القبول: 2021/04/17 تاريخ النشر: 2021/12/15

**ملخص:**

يحاول هذا البحث أن يقدّم دراسة لنموذج من السير الذاتية النسوية العربية المعاصرة، وهو السيرة الذاتية للأستاذة الدكتورة ريم هلال، من كاتبات سورية، هذه السيرة الموسومة بـ (البصر والبصيرة)، وأن يعرض لأهم ما جاء في هذه السيرة من هموم ومصاعب، وإحباطات، تتعرض لها كاتبة عربية مبدعة، في حياتها، ودراستها في المراحل الدراسية، الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعية، وتحديدا ما تتعرّض له المرأة الكفيفة من احتقار. وفي هذه السيرة تفرد الكاتبة حيّزا فضائيا كتابيا واسعا، تستحضر فيه الأمكنة، سواء أكانت هذه الأمكنة أليفة قريبة، قريبة إلى الروح والقلب والذاكرة، أم أمكنة طاردة لسكانها، مسكونة باليأس والكآبة، والمواجع والفواجع التي تخترق مسامات الروح.

وإذا كانت هذه السيرة هي رحلة طويلة في أغوار الكاتبة ريم هلال، وتربيتها وثقافتها، وعلاقاتها بأسرتها ومجتمعها، فإنّها في الآن نفسه هي رحلة في أغوار المجتمع الإنساني وأفراده، على المستوى الإنساني والاقتصادي والمعرفي والمعيشي.

***كلمات مفتاحية:*** سيرة، يونس، هلال، ذاتية، نقد أدبي

المؤلف المراسل: محمد عبد الرحمن يونس

**Abstract:**
This research attempts to present a case study from contemporary Arab feminist autobiographies: the autobiography entitled Sight and Insight by Dr Reem Hilal, a Syrian author. It presents the most important concerns, difficulties and frustrations which are confronted by an innovative Arab female writer, in her life, and her studies at the primary, middle, secondary and university levels. This autobiography specifically tackles what blind women are exposed to in a society full of routine complexes and bureaucracy, and a society that despises and marginalizes its sighted members, so how about the blind. In this autobiography, the author devotes a wide spatial written space conjuring places up whether these places are familiar and nearby, close to the soul, heart and memory or places that are repellent to their inhabitants, haunted by despair and gloom, the pains and tragedies that penetrate the soul. While this autobiography is a long journey in the depths of the writer Reem Hilal, her upbringing and culture, and her relationships with her family and society; it is at the same time a journey in the depths of the society and its members, on a human, economic, cognitive and living level.
***Keywords***: autobiography; Younes; Hilal; literary criticism.

إذا كان من المعروف في تاريخ السير الذاتية العربية أنّها قلّما تكتب في مقتبل الشباب أو أوجه، إلا أن الشاعرة والباحثة الدكتورة ريم هلال ارتأت أن تدوّن سيرتها الذاتية الروائية مبكرا ، وهي في أوج شبابها وعطائها المعرفي، وكان يمكنها أن تتريث في كتابتها عشر سنوات أخرى ، لأن هناك فضاء زمانيا متسعا يمكن أن تعايشه الكاتبة بعد سن الشباب، وبالتالي يمكن أن يكون هذا الفضاء مشبعا بالأحداث والذكريات والرؤى، والخبرات العرفية والإنسانية الجديدة، لكن ما يسوّغ لريم كتابة هذه السيرة الذاتية الروائية الممتدة والمتشعبة إلى أدقّ مفاصل الحياة، وجزئياتها، الغائرة في أعماق النفس الإنسانية، بأحلامها وآمالها وطموحاتها، وآلامها الكثيرة، أن تجربتها في الطفولة والصبا والشباب كانت تجربة متميزة، ثرّة غنية بكل ما هو مؤلم ومفرح في آن. ففي سيرتها الموسومة بـ (البصر والبصيرة)، تنساب ذكريات الطفولة والصبا والشباب كشلال يفيض عذوبة، مشبعا بالآمال البعيدة والأمداء، والأحزان الشفيفة العميقة. وفي هذا البحث أحاول أن أعرّج على أهم الفضاءات المكانية التي احتضنتها السرد، وعلى أهم التيمات المعرفية المتعددة التي سردت لها الكاتبة ريم هلال.

نشأت ريم هلال في بيت معرفي منفتح على ثقافات الآخر، وتياراته المعرفية، وقيمه الخاصة به، وقد فتح هذا البيت صدره الرحب لجميع الأصدقاء والمعارف، وعاملهم معاملة إنسانية وكريمة، ورحب بحضورهم، الأليف والثقيل في الآن نفسه. تقول واصفة فضاء منزلها:" لقد تحّول بيتنا الجديد إلى مقهى حقيقي يستقبل الزوار منذ السادسة صباحا حتى الثانية عشرة ليلا، يشربون القهوة، يدخّنون النراجيل، يرافقوننا على موائد الفطور والغداء والعشاء، يلوّنون الجو الداخلي بالحيوية والفرح، فباتوا وكأنّهم جزء من البيت، أو كأن البيت جزء منهم. ولا أزال أتذكّر كيف كنا نضطرّ إلى فتح باب البيت الخارجي لنوفّر على أنفسنا عناء الاستجابة لكل رنين من جرسه الذي كان يتكرر في اليوم عشرات المرّات"[1].

لقد منحها فضاء هذا البيت، بتعدد أطيافه المعرفية، وبتعدد الذين يدخلونه، كلّ وفق ثقافته وتغايره، ألفة إنسانية كبيرة، وأضفى على حياتها جوّا شاعريا حميما، حتى بدا لها، من خلال هذا التعدد والتباين، والخصوصيات الصغيرة والكبيرة التي تصبغه، جنّة مصغّرة، فهو البيت الوحيد في الزقاق الذي يتسع لجميع الأصدقاء، وهو الوحيد الذي يملك تلفازا، يوم كان التلفاز في سوريا حلما من أحلام الرفاهية السحريّة والأسطوريّة، التي قلّما تتحقق في حياة الناس في ذلك الزمان، أي في العام 1973م.

لقد تكرّست في هذا الفضاء رغبة كبيرة لتحصيل العلوم والمعارف، وكان والدها هو معلّمها الأول، إذ رسم لها خطى وخطوطا عريضة، عززها بقيم إنسانية نبيلة، تؤكّد أن الأهداف الكبيرة في الحياة، التي يجب على المرء أن يسعى إليها هي المعرفة والتحصيل العلمي، والأخلاق الكريمة، التي تتأسس على التسامح وحبّ الناس، وقضاء حوائجهم، والوقوف في صفوف المظلومين والمستضعفين من بني البشر، وفي ما بعد أتت والدتها لتعمل على ترسيخ هذه الخطى بثبات وصبر وأناة وقوة وعزيمة تبدو أقرب إلى الأسطورة، وكان لهذه العزيمة، في ما بعد، الدور الأول في بنية ريم معرفيا وثقافيا وإنسانيا.

وفي هذا الفضاء تعوّدت أن تحصّن نفسها بالثقة، والاعتزاز بالنفس، والكرامة النبيلة التي ترفض المهانة من أي شخص كان، فقد عمل والدها على "تجنيبها المهانة التي لا ينفكّ يردد علينا ضرورة عدم القبول بها مهما بلغ شأو الذي يمكن أن تصدر عنه تجاهنا" [2].

إن أول الفضاءات المكانية التي تتجسّد واضحة في سيرتها هو فضاء الزقاق الذي لا تزال صورته راسخة في نفسها وذاكرتها، والذي تحتفي بها احتفاء واضحا في السرد السيري، والذي تصفه بمزيد من الجرأة، وبكل ما فيه من مظاهر الجمال والقبح في آن، بعلاقاته وقيمه وعاداته، والإهمال الكبير الذي غرق فيه، إنّه زقاق الجهل والقمامة "الذي تفوح علينا بأرجها صباح مساء. زقاق الجرذان التي حاصرت أمي ذات يوم وهي ذاهبة إلى أحد بيوت الحي. زقاق الفقر المدقع" [3].

الزقاق الذي تنتشر فيه الأمراض المعدية، وبخاصة وباء الكوليرا، وعلى الرغم من كل ذلك فهو زقاق الطيبين والشرفاء والأنقياء نقاء الثلج وضوء الشمس، الذين "لم تلوّثهم الحضارة بآفة الزيف"[4]. و لأنّ منزلها كان الأكبر والأجمل في هذا الفضاء، فقد كان سكان الزقاق يجدون فيه واحة خصبة لإنسانيتهم، وصدرا رحبا يتّسع لآمالهم وهمومهم وأحزانهم. وقد أسهم دخل الأب المادي المقبول، كونه موظفا مرموقا في مديرية المالية، وفي رئاسة الهيئة المركزية للرقابة والتفتيش في أن يكون هذا المنزل قادرا على فتح صدره لهؤلاء البسطاء والمهمّشين إنسانيا واقتصاديا واجتماعيا. ومن داخل هذا الفضاء تتراءى صور مدينة اللاذقية، وطبقاتها الاجتماعية المتغايرة في ذلك الزمان. ومن هذا الفضاء تعرّج ريم على علاقات الناس وقيمهم وعاداتهم، وأعرافهم الإنسانية والاجتماعية واصفة أدقّ الأشياء في حياتهم وطباعهم، فهم منخورون بفاجع قاتم، وهم مؤمنون متدينون ورعون تارة، غارقون في البسملة والحوقلة في صوامعهم، يناجون الله علّه يمنحهم مساكن شاسعة في جنانه، وأن يمدّهم بالعزيمة على طاعته، وهم سكارى ومعربدون تارة أخرى، لا يصحون إلا ليبدأوا في سكر آخر، طالبين من الله سبحانه وتعالى أن يمهلهم حتى ينتشوا ثمالة، لكنهم في غاية الأدب والتهذيب، لا يؤذون طفلا ولا امرأة ولا شيخا. ومن هنا يمكن القول: "إن الرواية تقدّم الصورة أو تقدّم نقيضها(...) وتصوّر الواقع الاجتماعي أو تتوقف عند الحالات الفردية، ويمكنها أن تتصدى

للتقاليد أو العقائد الدينية والسياسية أو تدافع عنها، وأن ترفض ميزان القوى الاجتماعي والاقتصادي أو تبرّره، وأن تعارض الأفكار التربويّة والعلاقات الأسريّة أو تسايرها" [5].

يشكّل الزقاق في الصفحات الأولى من السيرة الذاتية، بؤرة السرد (السير ذاتي)، وعلى الرغم من ضيقه وبساطة علاقاته، وقيمه الخاصة، إلاّ أنّه يعدّ في هذه السيرة فضاء جماليا آمنا، يحتمي به سكانه، متضامنين فيما بينهم، وقادرين على التعايش، وتشكيل حالة من السلام والأمان، في ما بينهم، وهو بالنسبة لقاطنيه فضاء جذّاب أليف. وعلى الرغم من شراسة بعض علاقاته، وبخاصة شراسة بعض النساء، وقدراتهنّ التدميرية والفتّاكة، على تعكير مزاج قاطنيه، إلا أن هؤلاء القاطنين استطاعوا أن يتأقلموا مع هاته النسوة الشرسات، وأن يمتصّوا نوبات شرورهن، وجنونهن.

لقد صوّرت الكاتبة هذا الزقاق تصويرا دقيقا وعميقا، ومن خلال هذا التصوير تمّ التركيز على هموم قاطنيه، وخيباتهم وفشلهم، وأحلامهم وطموحاتهم في آن، ومظاهر حياتهم المضطربة والمتوترة تارة، والمنسجمة والمتصالحة مع واقعهم الرثّ تارة أخرى، و"من الواضح أن الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجيّة فهي التي ستشهد حركة الشخصيات وتشكّل مسرحا لغدوها ورواحها عندما تغادر أماكن إقامتها أو عملها، وتمدّنا دراسة هذه الفضاءات الانتقالية المبثوثة هنا وهناك في الخطاب الروائي بمادة غزيرة من الصور والمفاهيم ستساعدنا على تحديد السمة أو السمات الأساسية التي تتصف بها تلك الفضاءات وبالتالي الإمساك بما هو جوهري فيها أي مجموع القيم والدلالات المتصلة بها" [6].

و لقد شكّل هذا الزقاق في بنيته وسماته، صورا شتى لطبائع قاطنيه، ومعتقداتهم، لأنّ الفئات والشرائح الاجتماعية التي تقطنه تنتمي مذهبيا إلى طوائف عديدة، وطبقات اجتماعية متباينة في دخلها الاقتصادي، ولم تنس الكاتبة، من خلال وصف هذا الفضاء، أن تعرّج على الخلفيات المعرفيّة لقاطني هذا الزقاق، ونظرتهم إلى الحياة والمرأة، فرجال هذا الزقاق متزمتون، وغيورون، ويرفضون رفضا قاطعا أن يرى أي رجل غريب نساءهم أو بناتهم، ومن هنا فإن المرأة في بيوت هذا

الزقاق ترفض رفضا قاطعا أن تجلس بحضور رجل غريب، مهما كان نبيلا وخلوقا، وطيب السمعة، لأن الوعي الجمعي المعرفي المكرّس تاريخيا لدى قاطني هذا الزقاق لا يرى في المرأة إلا عورة، وهذه العورة تكمن في أي نقطة من نقاط جسدها، لأن جسد المرأة عورة، وها هي الحاجة مريم، إحدى قاطنات الزقاق:" تحرص لدى الخروج من بيتها على تغطية جسدها بأكمله من الرأس حتى أخمص القدمين، وترى العورة في كل نقطة منه" [7].

وإذا كان النظام البطريركي الرجولي يربي النساء في المجتمعات الشعبية والمتخلفة على أنهن عورات، وناقصات عقل ودين، فإنه في الآن نفسه يتغاضى عن الموبقات التي يرتكبها رجاله، ولا يعترض على رغبات هؤلاء الرجال في ارتكاب المحرمات، فأبو رشيد السكير، أحد سكارى الحي، لا يزجره أحد، بل هو يشرب بكل حرية، وينام عندما يشتدّ به السكر، ينام أمام مداخل بيوت الزقاق الخارجية[8].

ولا يعدّ عمله هذا منافيا للقيم والأخلاق، وفي هذا الزقاق لا يدمن كبار السن الخمرة فحسب، بل يدمنها الشباب أيضا، وتسخر الكاتبة بهؤلاء المدمنين، الذين تجود قرائحهم بالتحدّث باللغة الفصيحة بعد حالات سكرهم، تقول: واستكمالا لهذه الصور الطريفة يحضرني الشاب (عمر) الذي ينسيه شربه للخمر كلّ مساء التحدّث بالعامية، ويحوّله بغتة إلى إنسان فصيح مستقيم اللسان" [9].

إن كثيرا من النصوص الروائية، أو السير ذاتية الروائية، سواء أكانت عربية أم أجنبية تمنح الأبطال الذكور مزيدا من الحريّات في القول والفعل، وتغفر لهم ما يرتكبونه من حماقات، وانحرافات نفسيّة وسلوكيّة، وحتّى إجراميّة، في حين إنها تدين ما يصدر عن المرأة من أفعال وردود أفعال، وأخطاء كبيرة كانت أم صغيرة، وفي هذه النصوص: "تتآذر الحبكة الأدبيّة مع تقديم الشخصيات في تطبيع وجوب عقاب المرأة الخارجة عن المؤسسة الاجتماعيّة السائدة، ففكرة " العدالة الطبيعيّة" في صياغة الحبكة دائما ما يتمّ تطبيقها على النساء بصرامة. فإذا جنحت المرأة عن النمط السلوكي المتعارف عليه تمّت معاقبتها دون هوادة، بينما يتسع صدر النصّ وكاتبه فيقبلا توبة الرجل الخارج عن النسق الاجتماعي السائد بدعوى أنّ جنونه جزء أصيل من "طبيعته" وتوبته تحسب له لا عليه" [10].

إن البنية المعرفية الإيديولوجية التي تعلي من شأن الرجال، وتسمح لهم بارتكاب المنكرات والمحرمات، سرا وعلنا، والتي تكرّس فكرة النساء( العورات)، ناقصات العقل والدين، وتحرّم عليهن مخالطة الرجال، والجلوس في مجالسهم، وكشف وجوههن، هي البنية السائدة في معظم المجتمعات العربية والإسلامية، باستثناءات جد طفيفة، وسواء أطلقنا عليها مزدهرة متحضّرة أم متخلفة متزمتة، وهذه المجتمعات هي مجتمعات أبويّة بطريركية مستبدة، تسهم في تكريس عبودية المرأة، وعدّها عنصرا غير فاعل في المجتمع، وبالتالي شلّ قدراتها على الفعل والتغيير، وتكريس مفهوم التبعية للرجل، وسيادة منطق التخلّف الذي يؤثثه الرجال المتزمتون، عبر تاريخهم السلطوي والمعرفي، و" التخلّف الذي نجابهه هو من نوع آخر، إنّه يكمن في أعماق الحضارة الأبويّة( والأبويّة المستحدثة)، ويسري في كلّ أطراف بنية المجتمع والفرد، وينتقل من جيل إلى آخر كالمرض العضال. وهو أيضا مرض لا تكشف عنه الفحوص، وتعجز عن تفسيره الأرقام والإحصاءات. إنّه حضور لا يغيب لحظة واحدة عن حياتنا الاجتماعية، نتقبّله عن غير وعي ونتعايش معه كما نتقبّل الموت نهاية لا مهرب منها، نرفضها ونتناساها في آن(...) إنّه التخلّف المتمثّل في شلل المجتمع العربي ككل: في تراجعاته المستمرّة، في انكساراته المتكررة، في انهياره الداخلي"[11].

ولم تنس الكاتبة أن تصف بعض نسوة الزقاق كاشفة عن خباياهن الدفينة، وعن سلوكهن العدواني والتدميري لمن يحيط بهن، وفي افتعالهن الخصومات الشرسة والعدوانية، وتصف إحداهنّ قائلة: " أمّا جارتنا(...) فلم يكن يحلو لها العيش دون أن تدخل بين الحين والحين في خصومات ناريّة مع الذاهب والآيب، وتجعل منها غذاء إضافيا لها(...) فمن جانب كانت تبدو بجسدها الذي يثب ويحطّ، وهجماتها التي تؤهّلها لحلولها محلّ زوجها في الجبهة، وصوتها الذي يوحي بخروجه من بركان يغلي ويفور، وكلماتها التي تأبى إلاّ أن تلتصق ببعضها البعض، ومن جانب آخر هناك الضحية، المرأة والرجل، التي لا تقوى في هذه الحال إلا على الصمت أو الارتداد إلى الوراء تجنبا لضرباتها التي ربّما تكون قاضية أو لعضّاتها"[12].

و يتكرر نموذج المرأة الشريرة والسفيهة والمستبدة والطاغية، والزانية أيضا، في كثير من الروايات، والسير الذاتية الروائية العربيّة، إذ لا تخلو رواية أو سيرة ذاتية من هذا النموذج المدان، والمثير للسخرية تارة، وللاستهجان تارة أخرى، والدهشة والغرابة أحيانا، وأحيانا أخرى يبدو توظيفه في الرواية العربية توظيفا قصديا، يراد به إخراج النص الروائي من الرتابة والتقليد إلى الحداثة والكتابات الجديدة، أو الإثارة الجنسانية والجمالية، أمّا النموذج الذي يهدف إلى الإثارة الجنسانية، وتقديم الصور والحالات الفضائحية المسكوت عنها، فيظهر في الكتابات النسائية، أكثر مما يظهر في كتابة الروائيين الرجال.

لقد كان لفضاء الزقاق الذي ضمّ منزل الكاتبة، ولفضاءات مكانية أخرى عديدة، في سيرتها الذاتية، كفضاءات المدارس والمنازل القريبة والصديقة الكثيرة التي زارتها، والجامعة، ووزارة التعليم العالي، والشوارع التي قطعتها، دور واضح في تشكيل سيرتها الذاتية السردية، وكان لها القدرة على أن تقدّم نماذج بشريّة ثريّة بخبراتها المعرفيّة، وأفقها الحلمي والتخيلي، وهمومها، وعلاقاتها الإنسانية من جهة، وتلك التي تفتقد في جوهرها إلى أبسط القيم الإنسانية النبيلة من جهة أخرى، فالفضاء في السير الذاتية، وفي الأعمال القصصية والروائية "هو أحد الدعائم المفضّلة للنشاط النموذجي. ينظر إليه من يسكنونه أو من يعطونه قيمة، وذلك بطرق مختلفة. يُضاف إلى الامتداد الذي يشغلونه، ويتجوّلون فيه، ويستعملونه في فكرهم امتداد يعرفونه ويحبونه والذي هو بالنسبة إليهم رمز أمان، باعث عزّة، أو مصدر تعلّق"[13].

وبشكل عام يظلّ فضاء بيت الإنسان امتدادا له، فإذا "وصفنا البيت فقد وصفنا الإنسان"[14].

ومن الفضاءات المكانية في البصر والبصيرة، والتي بدت لريم هلال رمزا للأمان، ومصدرا للتعلّق فضاء منزلها في حي القلعة، الذي تقول عنه:"لا يزال في ذاكرتها شعلة مضيئة تحملها على الحلم بأن تلجه ثانية"[15] ، والذي تصف فضاءاته الداخلية وغرفه وفسحه وأحواض وروده وياسمينه، بكثير من الجمال والاعتزاز والمحبّة، هذه الورود التي لا تزال في ما بعد، وبعد أن هجرته، تشكّل " جذر كل ياسمينة وكل كرمة طرقت بابها"[16]، ثمّ فضاء منزل جدها لأبيها في الحي نفسه، والذي صار منزلها بعد أن انتقل الجدّ إلى بيته الجديد في المشروع الثاني، هذا البيت الذي يعلوه" سقف خشبي يحمي

مع قرميده من الحرارة والبرودة، ويضفي جوا شاعريا حميما (...)، و(فيه) أربع غرف فسيحة، لا تبخل هي الأخرى بنوافذها وشمسها وهوائها"[17].

ولقد أعطاها فضاء هذا البيت مزيدا من الألفة والدفء الإنساني الذي بدا راسخا قويا في الذاكرة، لأن المنازل الأخرى التي سكنتها في ما بعد لم تعطها ما أعطاه لها هذا البيت. وفي هذا البيت تشبّعت بمحبة الناس البسطاء والطيبين، وخزّنت ذاكرتها الصافية الحافظة صورا متشعبة للناس والحياة، كان لها في ما بعد أثر قوي في حياتها وأحاسيسها ومشاعرها من جهة، وفي تشكيل لغتها الثرّة الإبداعيّة التي وصفت الفضاءات التي دخلت إليها وصفا لا يستطيع المبصرون تشكيله من جهة أخرى.

وفي هذا البيت الذي أحاطها برعاية كبيرة وميّزها عن غيرها من ساكنيه بالهدايا الكثيرة، تعلّمت أن توزّع هذا الهدايا قسمة عادلة على أخويها: رندة وعمر، ورأت أن ميزان العدل يجب أن يسود في كل علاقة إنسانية.

يضاف إلى ذلك فضاءات أثيرة أخرى تركت أثرا نبيلا وعميقا في ذاكرتها، ومن هذه الفضاءات منزل علي ظاظا في دمشق، والذي كان وزيرا للداخلية، ومنزل عمّتها، ومنزل السيدة (دلال صفيّة) عمّة والدها في دمشق، وفضاءات أخرى عديدة.

و من خلال فضاءات المنازل الكثيرة الكريمة التي ضمّت ريما وأغدقت عليها المحبّة والودّ الإنساني الكبير، يرد في سيرتها نسق طويل من الأسماء الكثيرة، التي أضفت على روحها مزيدا من الأمان والطمأنينة والسلام، ويأتي في طليعة هذه الأسماء والدها ووالدتها، اللذان منحاها الأفق البعيد الجميل المضمّخ بطيب الأحلام والرؤى المشرقة التي ستدفعها شجاعة مقدامة وواثقة بنفسها، لأن تكرّس نفسها ببصيرتها الداخلية الرائية الكاشفة مستنفرة طاقاتها جميعا، لكي تتفوق في دراستها تفوّقا بديعا ومذهلا، أثار دهشة كل من عرفها ويعرفها، فقد حصلت على الدرجة الثانية يوم كانت في السنة الثانية من التعليم الابتدائي[18]، وعلى الدرجة الأولى يوم كانت في السنة الثانية من التعليم الإعدادي( المرحلة الدراسية المتوسطة) [19]. ولم تستطع أن تتمالك نفسها حين علمت بهذا الخبر

السار، الذي سيثلج صدر أسرتها. تقول واصفة حالتها: "فما كان مني إلا أن أخذت أتقلّب على الأرض من رأسي حتى قدمي بين أهلي والأقارب والجيران مصحبة ذلك بصخب أيقظ جدّي لأبي الذي كان يقيم في بيتنا(...) شاكرة الله والحياة التي مهما طالت غيومها لا بدّ وأن تسكب يوما أزهارها التي جاءت مواكبة لذلك المساء الربيعي الجميل" [20]. وتكبر الكاتبة، وتتسع ثقافتها معه، وتدخل الجامعة، وتصبح قضية التفوق العلمي والتحصيل المعرفي هاجسها الأول، وتتخرج في الجامعة متفوّقة حاصلة على المرتبة الأولى، وذلك ليس على طلاب دفعتها فحسب، وإنّما على جميع الدفعات التي تتالت على قسم اللغة العربية في جامعة تشرين منذ نشأته حتى ذلك الحين، أي حتى عام 1983م، كما تؤكّد[21].

وينمو جموحها وثّابا توّاقا لاكتساب المعرفة والنهل من مصادرها الغزيرة، فتلتحق بشعبة الدراسات العليا، وقد استنفرت طاقاتها لتحضير رسالة الماجستير منهمكة شديدا في قراءات كثيرة متنوّعة في الفكر والأدب والثقافة، ولتدخل مرحلة البحث العلمي شجاعة واثقة، بقراءاتها المتعددة، وبقدراتها على الاستيعاب الواعي المنظّم، والفهم العميق لما يُقرأ عليها من قبل قارئة جديدة غير أمّها، فقد آن الأوان لأن ترتاح هذه الأم المعطاءة من تعب القراءة الطويلة التي رافقت ربما منذ طفولتها حتى حصولها على الإجازة الجامعية الأولى[22]، ثمّ سرعان ما تتخرّج في الجامعة حاملة شهادة الدكتوراه بتقدير ممتاز[23].

ومن الأسماء الأخرى الكثيرة التي كان لها تأثير بالغ في مسيرتها الفكريّة والعلمية الإنسانية زوج أختها أحمد راعي الذي تقول عنه: إنني لا أخشى الحياة القادمة وما يمكن أن تتحفني به من عراقيل جديدة ما دام (أحمد) قائما بيننا [24]. وثلاث طالبات كريمات في الشعبة ذاتها التي درست فيها، أيام مرحلة الدراسة الابتدائية، وهن: سحر عرنوق، وليليان، وزينة عبده[25]، ونديمة فاروسي، وإيمان إسماعيل في مرحلة الدراسة الجامعية[26]. أمّا الاسمان المضيئان اللذان قاما بتدريسها في المرحلة الابتدائية فهما: سامية حداد، ونهى إلياس، فهاتان المعلمتان تجسّدان الصورة المثلى للمعلمة الكريمة التي تسكن شغاف القلب، لتصل بمنزلتها إلى منزلة الأمّ الحقيقية، إنّهما النموذجان الجماليان المثاليان

المحتَفى بهن في سيرتها، احتفاء جماليا وتبجيليا، حيث اللطف والرّقة والدماثة، والروح الإنسانية الشفيفة، والمثل الرفيعة الساميّة، والهيبة الواضحة، والتواضع والتعامل الطيب الرائع، والصوت العذب الرقيق[27].

أمّا المرحومة الدكتورة سلوى الخيّر، التي كانت أستاذتها في الجامعة، فقد كانت مثالا نبيلا، وقد سجّلت موقفا إنسانيا رائعا، متضامنة معها في قضيتها الكبرى، يوم رفضت وزارة التعليم العالي تعيينها معيدة في الجامعة، إذ دعت زملاءها الأساتذة إلى منزلها، ليوجّهوا رسالة إلى وزير التعليم العالي يطالبونه فيها بالموافقة على تعيينها[28]، غير أنّ الوجه النبيل الأكثر قربا إلى روحها وقلبها وعقلها، هو وجه أختها رفيف، التي تهديها مجموعتها الشعريّة الأولى( العرّافة) ، قائلة: " إلى رفيف قارئتي الأولى ـ إلى رفيف شقيقة وصديقة".

وتجدر الإشارة إلى فضاء أليف آخر في حياتها، وهو فضاء جمعية المعوقين، التي أصبحت عضوا فيها، هذا الفضاء الذي كان له تأثير واضح في حياتها، إذ عمّق إنسانيتها، واستنفر مشاعرها الإنسانية العميقة صوب المكفوفين، الذين تسميهم إخوة لها، وزاد في بعدها المعرفي والإنساني، حيث "تعلمت في هذه الجمعيّة ما لم تتعلمه في بيت أو مدرسة" [29]. وزاد في رفاهية مشاعرها الإنسانية وقدرتها على التأمل، والغوص في جوهر الأشياء، فتشكّلت لديها تلك النظرة الشاملة العميقة إلى الله والإنسان والكائنات والطبيعة والحياة والأشياء، لتبثّ في أرجائها قوة الدفء الإنساني، والضوء والأمان، ولتتعلّم ألاّ تخاف الموت، بل أن تطمئن إليه ما دام الإنسان قادرا أن يكتب لنفسه الخلود بما يترك خلفه من ظلال مضيئة عطرة[30].

وفي هذه الجمعية يبرز وجه نبيل آخر، من الوجوه الجمالية الكثيرة التي كان لها أعمق الأثر في حياتها المعرفية والإنسانية والأخلاقيّة، وهو الأديب (مايك عبد الله)، الذي تأثّرت بروحه الإنسانية العالية، ولغته السامية التي لم تسمع بما يماثلها من أثمن الكتب، ومن شدة احتفائها به، ومحبتها له تقتبس منه المقطع الآتي: "من أنت هذا لا يعنيني أنت تتأ لم هذا يكفي لا تستح من منح القليل فالعدم أقل

ـ الناس مرآتك على وجوههم يُرسَم ما يرسم على وجهك وقلبك ـ ارم بهفوات الإنسان بعيدا فما يهمّ هو جوهره" [31].

ولا يغيب على القارئ الكريم أن عبارة "لا تستحّ من منح القليل فالعدم أقلّ"، للأديب مايك عبد الله هي مقتبسة بالمعنى نفسه، وبتحويرات طفيفة جدا من قول الإمام علي بن أبي طالب، كرّم الله وجهه، حين يقول: "لا تستح من إعطاء القليل فإنّ الحرمان أقلّ منه" [32]، وأنّ مجموعة الرؤى المعرفيّة الأخرى في المقطع السابق لمايك عبد الله، تتناصّ بشكل واضح مع رؤى جبران خليل جبران، وآرائه الواردة في كتابه (النبي).

و إذا كانت هذه الفضاءات السابقة قد أضفت على روحها وقلبها مزيدا من السلام والأمان والوعي المعرفي، مستنفرة بذلك مشاعرها الإنسانية العميقة لتوظّفها على من حولها، ولتتعامل معهم تعاملا وفيا أخلاقيا، فإنه ينبغي ألاّ ننسى تلك الفضاءات الأخرى في سيرتها الذاتية التي عمّقت حسّها بالفاجع والقتامة، ورسمت أخاديد عميقة من الحزن الدفين، واليأس العميق الذي وسم خطاب لغتها وامتداداته عبر رؤيته السرديّة، ولعلّ من هذه الفضاءات ثانوية الكرمل الخاصّة، وهي أولى المدارس التي تلقّت تعليمها فيها، فقد كانت هذه الثانويّة فضاء صامتا كئيبا ترك في نفسها، كما تقول: "احتراقا لا تزال آثاره قائمة إلى الآن، قد تتمثّل في بغضي الشديد للمدرسة، ولكلّم ما يمتّ إليها بصلة"[33]، ممّا جعلها تشفق على كل طفل يريد أن يبدأ حياته الدراسيّة، غير أنّ هذا الفضاء الكابوسي كان مقدمة ضرورية لأن تنسج من خلاله خيوط سيرتها المثيرة، ورحلتها الطويلة مع الحزن والفرح والمعاناة الكبيرة، والتحصيل المعرفي الذي تفوّقت فيه تفوّقا غير عادي، فمن الألم الكبير تولد أجمل الخطابات الإبداعيّة، وهذه هي حال ريم، فقد وجدت في قاطني هذا الفضاء نزعة تدميريّة لإيذاء الآخر، وفرض عزلة عليه، فزملاؤها من الطلبة يعاملونها بحساسية ويفرضون عليها شعورا حادا بالعزلة. تقول:" لقد عدت إلى وحدتي المحزنة، لأن أقراني ظلّوا يقصرون علاقاتهم معي على التجاور المكاني دون أن يخطر ببال أيّ أحد منهم أيّ توجّه إليّ يشعرني بوجودي " [34].

وقد أسهمت بعض معلّمات هذه المدرسة، إلى حدّ بعيد، في تكريس عزلتها، ونفورها من الدراسة، لأنّها لم تجد منهن إلاّ الإهمال، ممّا جعلها ترفض المشاركة في أيّ نشاط ترفيهي تقوم به المدرسة. وستحاصرها هذه المدرسة بحاجز من الخوف والغربة، وفقدان الطمأنينة الروحيّة إلى أن تأتي المعلمتان: ساميّة حداد، ونهى إلياس، لتكونا ياسمينا ونورا في طريقها، وعند ذلك تعيد انسجامها الجمالي والإنساني مع من يحيط بها.

غير أنّه يجب أن لا ننسى أهمّ الفضاءات المكانيّة في سيرتها الذاتية( البصر والبصيرة)، وهو فضاء وزارة التعليم العالي الذي تصفه بمزيد من الجرأة والمرارة والألم، والشعور بيأس كالح هبط قويا على ذاكرتها، فغطّى عبير النفس وأريجها، وترك فيها جروحا عميقة، ستحتاج إلى وقت طويل حتى تندمل، هذا الفضاء الذي يحتلّ مساحة سرديّة واسعة تمتدّ من الصفحة 169 إلى الصفحة 210، ولعلّ هذا الفضاء هو الذي جعل من سيرتها عملا مهمّا استطعنا من خلاله أن نلمس مدى معاناتها وقلقها الإنساني، ورؤيتها العميقة للحياة والكون، ومدى ما يعانيه المعوقون من إهمال مؤسسات الدولة لهم، وعدم النظر إلى قضيتهم برؤية إنسانية ونبيلة عادلة، فعلى الرغم من أنّ القانون السوري رقم 144 لعام 1958م كان واضحا في مادتيه: السادسة عشرة، والسابعة عشرة، إذ حدّد بشكل لا التباس فيه الوظائف التي يمكن للمكفوفين ممارستها، ومنها:"وظيفة إلقاء المحاضرات العلمية والثقافية في المؤسسات التربوية، وفي المعاهد والجامعات"[35]. إلاّ أنّ وزارة التعليم العالي رفضت تعيينها معيدة في الجامعة رفضا قاطعا، غير أن المواطن عبد القادر هلال، والد ريم، المسكون بالهمّ والفاجع على مصير ابنته لم يستسلم لجبروت هذه الوزارة وعنادها، بل حرك الرأي العام في سورية، واستنفر همم الرجال الشرفاء ودهشتهم، واستنكارهم، ورفع كتبا عديدة إلى المسؤولين طالبا إنصاف ابنته، والعودة إلى تطبيق روح القانون، متسائلا في كتبه: " ألا يحقّ لي، وأنا رئيس فرع الهيئة المركزيّة للرقابة والتفتيش باللاذقية أن أتساءل مع ابنتي: هل يصحّ أن يخرق القانون في وجه ابنة من يُكلَف بتلقي شكاوى المواطنين من عدم تطبيق القوانين؟"[36].

وظلّت، ووالدها، وجميع معارفها المهمّين في الدولة من أيلول ـ سبتمبر 1983م، حتى العاشر من آب ـ أغسطس 1985م، وهم يخوضون حربا غير متكافئة مع هذه الوزارة القوية العنيدة والغبية التي تقف غير هيابة ولا وجلة من خرقها للقوانين، وتعطيلها، إلى أن أتى قرار رئيس الدولة السابق حافظ الأسد، ليجبر هذه الوزارة على تطبيق القوانين واللوائح، وليعطي أمرا بقبولها معيدة، والذي تصفه قائلة: إنّه "يشكّل المنفذ الوحيد لي من اختناقي" [37].

و السؤال الذي يطرحه قارئ هذه السيرة الذاتية الروائية المثيرة، بحزن ومرارة: إذا كان رجل القانون والمسؤول عن تطبيق القوانين، وملاحقة من يخالفونها، ويجيرونها لمصالحهم الخاصة، رئيس فرع الهيئة المركزية للرقابة للتفتيش باللاذقية، المواطن عبد القادر هلال، غير قادر على أن ينصف ابنته من ظلم الذين يخرقون القانون، ويحرّفونه، فكيف بالمواطن العادي الذي لا ينتمي إلى أي مؤسسة رسمية من مؤسسات الدولة، والذي لا يفقه القانون وبنوده، ولم يجلس بعدُ على أي كرسي هزّاز من كراسي الوظيفة الحكومية أن يحمي نفسه وأطفاله من الذين يجترئون على القوانين، ولا يخافون رقابة، ولا لومة لائم، ويحرّفونها كما يشاؤون؟

وإذا كان من المعروف أن ثمة فضاءات أليفة وفضاءات طاردة لقاطنيها، ومنفرة لمن يعيشون فيها، في الروايات والسير الذاتية الروائية العربية فإن وزارة التعليم العالي السورية هي أهم الفضاءات الطاردة لمن يقترب منها، ولمن يدخلها لأجل إنجاز معاملة له عالقة في أدراجها، وهي أهم الفضاءات السوداء البغيضة في سيرة ريم هلال، وقد سبب لها هذا الفضاء كآبة، وحالة نفسية سيئة جعلتها تفكر بالانتحار. تصف ما آلت إليه حالتها بعد رفض هذه الوزارة تعيينها معيدة في جامعة تشرين: "لا أستطيع أن أنكر حالتي النفسيّة التي مررت بها خلال تلك الفترة المرحلة، ووصولها لديّ ـ وفق اعتقادي ـ إلى الحد المرَضي لكثرة ما كان ينتابني داخلها من هواجس، أو إلى الحدّ الخطير لما بدأ يتشبّث بي من التفكير في الانتحار، أو في الطريقة التي ينبغي أن أُتمّ من خلالها ذلك" [38].

وفي حقيقة الأمر، يعرف كلّ السوريين الذين اضطروا للتعامل مع وزارة التعليم العالي، مدى تدني الأداء الوظيفي والمهني، وتفشي علاقات البيروقراطية والمحسوبية والعلاقات الشخصية التي تسود

أروقة وزارة التعليم العالي، ويعرفون مدى الاستبداد والغرور والجهل الذي تمارسه هذه الوزارة، وتعامل به المواطنين والطلاب الجامعيين الذين يعلنون رغباتهم وبكل وضوح الابتعاد عن هذه الوزارة وجامعاتها، والدراسة في جامعات العالم الأخرى، سواء أكانت عربية أم أوروبية.

ليست ريم هلال في سيرتها شاعرة باحثة وناقدة وكاتبة سيرة فحسب، بل لقد منحها الله سبحانه وتعالى، مواهب أخرى عديدة، ومنها: موهبة الصوت الجميل، الذي غنّى أغنيات عديدة متميّزة بثتها الإذاعة السورية، ثم غنّتها على مسارح اللاذقية ومركزها الثقافي، ونالت إعجاب الناس، بصفائها وحميميتها، ولم يمنع ضعف بصرها، والذي تدنّى إلى ثلاث درجات من أن تنجز كثيرا من الأعمال المنزلية التي قد لا تستطيع إنجازها السيدات تامات البصر، فقد كانت ترسم المناظر الطبيعية بجميع تشكيلاتها، وكانت تنسج الصوف، وتتقن أعمال التطريز، والرقن علن الآلة الكاتبة، وتعزف بمهارة على البيانو[39]. ولم تمنع ممارساتها لهذه الهوايات المتعددة من تفوقها العلمي والمعرفي، بل كانت جزءا من هذا التفوّق، ودعامة من دعائمه.

إنّ تجربة ريم هلال في التعليم والكتابة والثقافة تُعدّ تجربة عربية متميزة، وهي من التجارب القليلة في بعدها الإنساني، وأفقها الرحب، ورحلتها الطويلة مع الآمال الطموحة، والأحلام التي لا تهدأ صاريتها، والآلام الكبيرة أيضا، التي تفرد أشرعتها معبّرة عن قساوة واقع سوري أسود، بقوانينه التي لا تعرف الرحمة. وعلى الرغم من كلّ هذه الآلام فإنّ ثمّة نورا يشعّ دائما في أفق هذه الكاتبة متضامنا مع المهمّشين والشرفاء والبسطاء، داعيا الناس إلى أن يستنفروا شرطهم الإنساني الكامن في أعماقهم. ومن لم يثبت قدرته على استنفار هذا الشرط فهو يظلّ صغيرا مهما كان عاليا في مرتبته، حتى ولو كان طبيبا أو رئيس جامعة أو وزيرا. ومن خلال هذا النور تبدع ريم، وتكتب، وتغني وتفرح، هازئة بكل ما هو غير إنساني.

وأحبّ أن أشير في نهاية هذه القراءة، إلى أنّ السرد ( السير ذاتي) في هذه السيرة يعتمد اعتمادا أساسيا ضمائر المتكلم، وبخاصة الضمير المنفصل (أنا)، وكذلك الضمائر الأخرى التي تدل عليه، وتشير إليه، وتفيد وظيفته الإشاريّة نفسها، ومن هذه الضمائر: ياء المتكلم، وتاء الفاعل

المتحركة، وأحيانا يصبح الضمير (أنا) هو (نا) الدال على المتكلمين، عندما تخرج الكاتبة من فضاء عزلتها لتلتحق بالجماعة، أو تتفاعل معها أو تتعايش، ويبدو استخدام الضمير(نا) الدال على المتكلمين حاضرا دائما في الفضاءات التي يقطنها أشخاص قريبون إلى روحها ونفسها، وأول هذه الفضاءات هي فضاءات المنازل التي عاشت فيها، وهنا يمكن القول: "إنّ القصّ السير ذاتي وريث القصّ الروائي والسيرة الذاتية هي سليلة الرواية، ولذلك أخذت السيرة الذاتية عن الرواية ظواهر فنيّة عديدة، أهمّها طريقة التضمين والسرد بضمير المتكلم والحوار، ثمّ إنّ العلاقة المتبادلة بين الجنسين قائمة، فجلّ الروايات تُقرأ كما لو كانت سيرا ذاتية، خاصة تلك التي تستعمل ضمير المتكلم" [40].

إن لغة هذه السيرة الذاتية (البصر والبصيرة) هي لغة جميلة، وسليمة صافية، حيث لا تكلف ولا تقعّر لفظي في استخدام العبارات والجمل، بحيث لا نجد كلمة واحدة مبهمة تحتاج الرجوع إلى المعجم لفهمها. ويمكن أن تشكل هذه السيرة الذاتية رواية طويلة مهمّة إذا ما أجري عليها بعض التقنيات الروائية في السرد والحوار والفضاء المكاني والزماني، وبعض التقنيات الروائية الأخرى.

## الهوامش والإحالات:

[1] ـ د. ريم هلال: البصر والبصيرة، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى، 2002م، ص 9.

[2] ـ نفسه، ص 25.

[3] ـ نفسه، ص 10.

[4] ـ نفسه، ص 11

[5] ـ د. لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون/ دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى 2002م، ص 22.

[6] ـ حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1990 م، ص 79.

[7] ـ البصر والبصيرة، ص 13.

[8] ـ نفسه، ص 12.

(9) ـ نفسه، ص 13.

(10) ـ بام موريس: الأدب و النسويّة، ترجمة سهام عبد السلام، مراجعة و تقديم: سحر صبحي عبد الحكيم، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى 2002 م، ص 15.

(11) ـ د. هشام شرابي: النظام الأبوي وإشكالية تخلّف المجتمع العربي، نقله إلى العربية: محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، أكتوبر/ تشرين الأول 1993 م، ص 14.

(12) ـ البصر و البصيرة، ص 13 ـ 14.

(13) ـ بول كلافال: المكان و السلطة، ترجمة د. عبد الأمير إبراهيم شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1990م، ص 24.

(14) ـ أوستن وارين، رينيه ويليك: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب، دمشق، الطبعة الأولى 1972م، ص 288.

(15) ـ البصر والبصيرة، ص 6.

(16) ـ نفسه، ص 6.

(17) ـ نفسه، ص 7.

(18) ـ نفسه، ص 66.

(19) ـ نفسه، ص 110.

(20) ـ نفسه، ص 110.

(21) ـ نفسه، ص 207.

(22) ـ نفسه، ص 211.

(23) ـ نفسه، 229.

(24) ـ نفسه، صد 24

(25) ـ نفسه، ص 58،

(26) ـ نفسه، 145.

(27) ـ نفسه، ص 57.

(28) ـ نفسه، ص 174.

(29) ـ نفسه، ص 162.

(30) ـ نفسه، ص 162.

(31) ـ البصر والبصيرة، ص 161.

(32) ـ عن: محمد جواد مغنية: في ظلال نهج البلاغة ـ محاولة لفهم جديد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، تشرين الأول / أكتوبر 1979م، الجزء الرابع، ص 254.

(33) ـ البصر والبصيرة، ص 38.

(34) ـ البصر والبصيرة، ص 41.

(35) ـ البصر والبصيرة، ص 177.

(36) ـ البصر والبصيرة، ص 185.

(37) ـ نفسه، ص 189.

(38) ـ البصر والبصيرة، ص 188.

(39) ـ البصر والبصيرة، ص 62 ـ 63.

(40) ـ محمد الباردي: "السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ـ حدود الجنس وإشكالاته"، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، المجلد السادس عشر، العدد الثالث، شتاء 1997م، ص 75.

## المراجع والمصادر

(1)ـ الباردي، د.محمد: "السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ـ حدود الجنس وإشكالاته"، مجلة فصول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، المجلد السادس عشر، العدد الثالث ، شتاء 1997م.

(2)ـ بحراوي، حسن: بنية الشكل الروائي ـ الفضاء الزمن الشخصية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب/ بيروت، لبنان، الطبعة الأولى 1990 م.

(3)ـ زيتوني، د. لطيف: معجم مصطلحات نقد الرواية، مكتبة لبنان ناشرون/ دار النهار للنشر، بيروت، الطبعة الأولى 2002م.

(4)ـ شرابي، د. هشام: النظام الأبوي وإشكالية تخلّف المجتمع العربي، نقله إلى العربية: محمود شريح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الطبعة الثانية، أكتوبر/ تشرين الأول 1993 م.

(5)ـ كلافال، بول: المكان والسلطة، ترجمة د. عبد الأمير إبراهيم شمس الدين، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ/1990م.

(6)ـ مغنية، محمد جواد: في ظلال نهج البلاغة ـ محاولة لفهم جديد، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة، تشرين الأول / أكتوبر 1979م ، الجزء الرابع.

(7)ـ موريس، بام: الأدب والنسويّة، ترجمة سهام عبد السلام، مراجعة وتقديم: سحر صبحي عبد الحكيم، منشورات المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، الطبعة الأولى 2002 م.

(8)ـ هلال، د. ريم: البصر والبصيرة، دار الآداب، بيروت، الطبعة الأولى ، 2002م.

(9) ـ وارين، أوستن، و: ويليك، رينيه: نظرية الأدب، ترجمة محي الدين صبحي، منشورات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، دمشق، الطبعة الأولى 1972م.